باب حسن الفهم

obeikandl.com

(٧٥)

دخل رجل ملحد على الإمام أبى حنيفة النعمان وهو بين تلاميذه فسأله قائلا :

أولا: كيف اعبد الله ولا أراه؟

ثانيا: كيف ولماذا أحاسب على أشياء قد كتبها الله على وأنا مقهور عليها مسير فيها؟

ثالثا: كيف يعذب الجان فى النار وهو مخلوق من النار ؟

فمد الإمام يده إلى قلة إلى جواره وضرب بها الملحد ضربة قوية تهتك لها إهاب جبهته وانفجر الدم دافقا من وجهه، فسأل الملحد نفسه بعد أن فكر مليا لو انه اعتدى على الإمام أو شاتمه لانقض عليه تلاميذ الإمام وقتلوه فاختار ان يشكوه للقاضي الذي استدعاه على الفور وسأله عن سبب اعتدائه على الرجل فأجابه أبو حنيفة :

لأن هذه الضربة فيها أجوبة الأسئلة الثلاثة:

فالأول : يشكو من الألم ولا يراه فلم لا يعبد الله وهو لا يراه؟

والثاني: عندما ضربته بالقلة كان مختارا فى أن يشتمني أو يضربني أو يشكوني للقاضي فعلم انه لو شتمني لضربه التلاميذ ولو ضربني قتلوه فاختار ان يشكوني للقاضي فهو مسير فى أشياء مخير فى أشياء أخرى.

والثالث: الإنسان مخلوق من صلصال كالفخار ولقد ضربته بالقلة التي ترجع أصولها إلى مادة أصل الإنسان ومثل ذلك يعذب الجان فى النار وهو مخلوق من النار.

(٧٦)

قيل لأعرابي: أتعرف الزنا، قال: وكيف لا. قيل: فما هو- قال: مصّ الرّيقة، ولثم العشيقة، والأخذ من الحديث بنصيب. قيل: ما هكذا نعدّه فينا! قال: فما تعدّونه ؟ قيل: النّقّ الشديد، وأن تجمع بين الركبة والوريد، وصوت يوقظ النوام، وفعل يوجب كثيرا من الآثام. قال: والله ما يفعل هذا العدو البعيد، فكيف الصديق الودود؟!

(٧٧)

كان أبو حنيفة يدعو أصحابه إلي الاهتمام بمظهرهم.. وكان إذا قام للصلاة لبس أفخر ثيابه وتعطر، لأنه سيقف بين يدي الله. ورأى مرة أحد جلسائه في ثياب رثة، فدس في يده ألف درهم وهمس: أصلح بها حالك «فقال الرجل» لست احتاج إليها وأنا موسر وإنما هو الزهد في الدنيا. فقال أبو حنيفة: أما بلغك الحديث: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده؟

(٧٨)

وقيل لرجل ممن عشق : ما كنت صانعاً لو ظفرت بمن تهوى – قال: كنت أطيع الحبّ في لثامها، وأعصي الشّيطان في آثامها، ولا أفسد بضع عشرة سنين فيما يبقى ذميماً عاره، وينشر

قبيح أخباره في ساعةٍ تفقد لذّتها. إنّي إذاً لئيمٌ، ولم يلدني كريم.

(٧٩)

سئل الإمام أبو عبد الله الحسين السبط رضي الله عنه أين الله ؟ فقال : « قريب غير ملتصق ، بعيد غير مستقصى، لا إله إلا هو الكبير المتعال «.

(٨٠)

دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له: ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال: يحدثوننا أن الله إذا استرعى عبداً رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات.

قال: باطل يا أمير المؤمنين ،أنبي خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي قل: بل نبي خليفة.

قال: فإن الله تعالى يقول لنبيه داور عليه السلام: » يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب «.

فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي قال: إن الناس ليغووننا عن ديننا.

(٨١)

روي أن بعض قضاة الحنفية إذا ارتاب بالشهود فرقهم فشهد عنده رجل وامرأتان فيما يشهد فيه النساء فأراد أن يفرق بين

المرأتين على عادته فقالت إحداهما أخطأت لأن الله تعالى قال «فتذكر إحداهما الأخرى»، فإذا فرقت زال المعنى الذي قصده الشرع ، فأمسك.

(٨٣)

عندما نشبت الفتنة الكبرى، واجتمع جيش من المسلمين تحت لواء معاوية يريدون قتال الإمام علي بحجة الثأر من قتلة عثمان، لتلتقي السيوف الإسلامية للمرة الأولى ضد بعضها، وأرادوا أن يضموا معهم سعد بن أبي وقاص.. فقال لهم الصحابي الجليل، «قاتلنا في زمن رسول الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.. أما أنتم فتريدون القتال حتى تكون فتنة.»

(٨٤)

حكى طراد بن محمد أن يهودياً ناظر مسلماً أظنه قال في مجلس المرتضى، فقال اليهودي: ماذا أقول في قوم سمّاهم الله مدبرين ؟.. يعني النبي صلى الله عليه وسلّم وأصحابه يوم حنين، فقال المسلم: فإذا كان موسى أدبر منهم. قال اليهودي: كيف ؟ قال المسلم : لأن الله تعالى قال : (ولّى مدبراً ولم يعقب)، وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا . فسكت اليهودي.

(٨٥)

رأى أحد الصالحين الخليفة هارون الرشيد ,فصاح به : يا هارون , لقد أتعبت الأمة , ولم يستقم أمرك. فأمر حراسه فأحضروه فسأله بحنق: ما حملك على أن تناديني باسمي دون

كنيتي !؟ فقال : إن الله كني أعداءه فقال : «تبت يدا أبي لهب وتب» و سمى أولياءه فقال : « يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي»، و «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا».

فعفا عنه .

(٨٦)

وعن علي أنه جيء برجل حلف فقال امرأته طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهاراً فقال: تسافر بها ثم لتجامعها نهاراً.

(٨٧)

قال معاوية بن أبي سفيان يوماً لأهل الشام ، وعنده عقيل بن أبي طالب: هل سمعتم قول الله عزّ وجل : (تبت يدا أبي لهبٍ وتب) فقال الحضور : نعم سمعنا ، فقال معاوية إن أبا لهبٍ عمَ هذا الرجل وأشار إلى عقيل .

فقال عقيل : هل سمعتم قول الله عزّ وجل : (وامرأته حمالة الحطب) فقال الحضور : سمعنا . فقال عقيل حمالة الحطب عمة هذا الرجل ، وأشار إلى معاوية .

(٨٨)

قيل: إن ملحداً جيء به إلى (هارون الرشيد) فسأله: يا عدو الله هل أنت من كبار الزنادقة؟ قال الرجل: كيف أكون منهم وأنا أصلي الفرائض وأعمل بالسنن؟قال هارون: سأجلدك بالسوط حتّى تعترف وتقرّ بالزندقة.. قال الرجل: إن ضربتني

فقد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: لماذا؟ قال الرجل: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يضرب حتى يقّر الناس بالإسلام، وأنت تضرب حتى يقّر الناس بالكفر.فاستحى هارون من هذا الكلام وأطلق سراحه.

(٨٩)

سئل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه, عن المسافة بين الشرق والغرب, فقال : مسيرة يوم للشمس , وسئل عن المسافة بين الأرض والسماء فأجاب : دعوة مستجابة.

(٩٠)

ذهب رجل، يهودي، ذات مرة، يشكو لعمر بن الخطاب من علي بن أبي طالب، وكان جالسا إلى جواره.. فقال عمر: يا أبا الحسن قم وأجلس إلى جوار خصمك. حتى يتساويا في الجلسة أمام القاضي. وفي نهاية الجلسة قال الإمام علي: أنا عاتب عليك لأنك ناديتني بكنيتي «أبا الحسن» وفيها تكريم وتعظيم. ولم تناديني باسمي مجردا. فخشيت أن يستشعر اليهودي أنك تفضلني عليه. فيقول ذهب العدل من المسلمين.

(٩١)

سئل الإمام الشافعي: شرب مسلمان عاقلان الخمر, فلماذا يُقام الحد على أحدهما ولا يُقام على الآخر ؟

ففكر قليلا و أجاب: إن أحدهما كان صبياً والآخر بالغا .

(٩٢)

عن سعيد بن جبير قال : ذكروا اللمس (أو لامستم النساء) فقال ناس من الموالي ليس بالجماع ، وقال ناس من العرب : اللمس الجماع .. قال فأتيت ابن عباس فقلت إن ناسا من الموالي والعرب اختلفوا في اللمس فقالت الموالي ليس بالجماع وقالت العرب: الجماع ..فقال ابن عباس :وفي أي الفريقين كنت يا ابن جبير؟ ، قلت : كنت في فريق الموالي .. فقال ابن عباس : غُلب فريق الموالي ..إن المس واللمس والمباشرة تعني الجماع ولكن الله حيي كريم يكني بما شاء عما شاء..

(٩٣)

كان سعد بن أبي وقاص يقال له: المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا دعوة سعد.

فلما شاطره عمر ماله قال له سعد: لقد هممت.

قال له عمر: بأن تدعو علي ؟ قال: نعم.

قال: إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا.

(٩٤)

نادى رجل سليمان ابن عبد الملك وهو على المنبر: يا سليمان اذكر يوم الأذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له : ما يوم الأذان ؟ فقال الرجل : هو اليوم الذي قال الله تعالى عنه (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على

الظالمين) ، قال : فما ظلامتك ؟ قال الرجل : أرض لي بمكان كذا وكذا أخذها وكيلك ، فكتب سليمان إلى وكيله : ادفع إليه أرضه وأرضا مع أرضه.

(٩٥)

سئل الشافعي : زنا خمسة أفراد بامرأة ، فوجب على أولِهم القتل .. وثانيهم الرجم .. وثالثِهم الحد .. ورابعِهم نصفُ الحدِّ .. وآخرهم لا شيء ؟

فكر قليلاً فأجاب : استحل الأول الزنا فصار مرتدًا فوجب عليه القتل .. والثاني كان محصناً ..والثالث غير محصنٍ .. والرابع كان عبداً .. والخامس مجنوناً.

(٩٦)

قال علي بن عاصم: دخلت على أبي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره، فقال للحجام: تتبع مواضع البياض، قال الحجام: لا ، قال أبو حنيفة: ولم؟ قال: لأنه يكثر. فقال أبو حنيفة: إذا فتتبع مواضع السواد لعله يكثر.

ولذلك قيل : لو ترك أبو حنيفة القياس لتركه مع الحجام .

(٩٧)

قال رجل للحجاج إن ثقيف من ثمود فرد عليه بقوله تعالى: (وثمود فما أبقى) ، ثم قال : يزعم أهل العراق أني من بقية ثمود .. ونِعمَ والله البقية بقية ثمود ! ! ما نجا مع صالح إلا المؤمنون !

(٩٨)

سئل الإمام الشافعي: ما رأيك في رجل صلى ولما سلم عن يمينه طلقت زوجته !! .. ولما سلم عن يساره بطلت صلاته!!.. ولما نظر إلى السماء وجب عليه دفع ألف درهم ؟

ففكر قليلاً ثم قال: لما سلم عن يمينه رأى زوج امرأته التي تزوجها في غيابه فلما رآه قد حضر طلقت منه زوجته..

ولما سلم عن يساره رأى في ثوبه نجاسة فبطلت صلاته .

فلما نظر إلى السماء رأى الهلال وقد ظهر في السماء وكان عليه دين ألف درهم يستحق سداده في أول الشهر.

(٩٩)

جاء رجل إلى ابن الجوزي وسأله: أيهما أفضل: أسبح أم أستغفر؟

فقال : الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور .

(١٠٠)

أتى الحرث بن مسكين أيام محنة خلق القرآن وابن أبي دؤاد يمتحن الناس بخلق القرآن فقال للحرث: اشهد أن القرآن مخلوق، فقال: أشهد أن هذه الأربعة مخلوقة وبسط أصابعه الأربع فقال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان. فعرض وكنى وتخلص من القتل.

(١٠١)

تكلم شاب يوماً عند الشعبي، فقال الشعبي: ما سمعنا بهذا فقال الشاب: كل العلم سمعت؟ قال: لا، قال فشطره؟ قال: لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه، فأفحم الشعبي .

(١٠٢)

وقال عبد الله بن سليمان بن الأشعث سمعت أبي يقول: كان هارون الأعور يهودياً فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو فناظره إنسان يوماً في مسألة ،فغلبه هارون فلم يدر المغلوب ما صنع فقال له: أنت كنت يهودياً فأسلمت، فقال له هارون: أفبئس ما صنعت؟ فبهت الرجل .

(١٠٣)

قال رجل من اليهود لعلي بن أبي طالب: ما دفنتم نبيكم حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير،فقال له علي كرم الله وجهه: أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة».

(١٠٤)

سُئل الحسن لأي شيء استحب صوم أيام البيض؟ فقال: لا أدري، فقال أعرابي في حلقته: لكني أدري قال: وما هو؟ قال: لأن القمر لا ينكسف إلا فيهن فأحب الله عز وجل أن لا يحدث في السماء أمر ألا حدثت له في الأرض عبادة.

(١٠٥)

عن حجر المدري قال: قال لي علي رضي الله عنه كيف بك إذا أمرت أن تلعنني؟ قلت: أو كائن ذلك؟ قال: نعم، قلت :كيف أصنع ؟ قال: العنني ولا تتبرأ مني.. وبعد زمان حدث أن قام محمد بن يوسف إلى جنب المنبر يوم الجمعة فقال له العن علياً، فقال: إن الأمير أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله.. فتفرق أهل المسجد وما فهمها إلا رجل واحد.

(١٠٦)

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء فقالوا له :

ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب واقرب فرد عليهم بقوله من واجب الناس ان يتوبوا ولكن ترك الذنوب اوجب والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب.